الإدارة والاقتصاد عند الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في مكافحة الفقر

الباحث ولاء حسن كاظم
جامعة المصطفى ﷺ العالمية
جمهورية ايران الاسلامية ـ قم
الأستاذ المساعد الدكتور مصطفى الكاظمي النجف آبادي
الأستاذ المساعد في مركز بحوث الحوزة والجامعة
mostafakazemi@rihu.ac.ir
الأستاذ المساعد الدكتور عصام عدنان
جامعة القادسية ـ كلية الإدارة والاقتصاد
walaanajafairport@yahoo.com

Administration and Economics in the time of Imam Ali to address poverty

Researcher
Walaa Hasan Kadhum
Al-Mustafa (saww) International University/The Islamic Republic of Iran/Qum
Asst. Prof. (PhD) Mustafa Al-Kadhimi Al-Najaf Abadi
Asst. Prof. at the Center of Hawza and University Research
Asst. Prof. (PhD) Essam Adnan
University of Qadiysia - College of Administration & Economic

المخلص:

إن أسس في المعرفة والتعاطي مع شخصية فذة لم يعرف التاريخ الإنساني مثلها منذ أكثر من ١٤٠٠ عام، وقد وضعنا البحث على أساس التحليل والتقييم والنقد والابداع نظرياً وعملياً ولعل ما يبين لنا مسار خطوات البحث هو الوقوف بدقة على مفردات البحث الواقع وتحديد حدوده وتطلعاته ومقايستها بما لدينا لمعرفة مالنا وعلينا من دور نؤديه لذى جاءت هذه الدراسة في غمار الدراسات المنهجية الإسلامية فكان التوجه الذي نسلكه في هذا المضمار المشروع بدارسة النظرية الإدارية الاقتصادية وحصراً في فكر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام سيما وأن تطبيقاته الإدارية والتنظيمية في مرحلة خلافته في الكوفة والتي لم تتجاوز الاربعة سنوات ونصف السنة والتي ركز فيها من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وما أورده من نصوص تاريخية ظهرت معالمها بوضوح من خلال (نهج البلاغة) الذي ركز في إطاره تطويراً واضحاً وجلياً لوصاياه وإرشاداته وتعليماته الى العاملين معه في مختلف مجالات وآفاق السياسة العامة للدولة الإسلامية في حقوق الإدارة او الاقتصاد والإجتماع والاخلاق من الميادين المعرفية المختلفة ولذا فقد بات من الضروري ان يتناول بحثنا ودراستنا النظرة التحليلة الفاحصة للبناء الإداري والاقتصادي في الإسلام من خلال التصدي للجوانب الفكرية والسلوكية التي أطرها من كل الوصايا..

الكلمات المفتاحية: الإمام علي عليه السلام – الإدارة والإقتصاد – مكافحة الفقر – نهج البلاغة – الدولة الإسلامية – الفكر – السلوك.

Abstract:-

The foundations of knowledge dealing with the towering figure did not know human history like for more than 1,400 years, and we have research on the basis of the analysis, evaluation, critique and creativity, both in theory and in practice, perhaps what shows us the path search steps is precise filed under: reality and aspirations of boundaries including we have to know our role, we must do this study came in the midst of Islamic studies methodology was going forward in this regard project examining the theory of economic management and exclusively in the thought of imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him) in particular, and that the managerial and administrative applications at the stage of succession in kufa, which did not exceed four and a half years, which focused through the holy Qur'an and Sunna filial shurayfah and outlining of historical texts its features have emerged clearly through (rhetoric), which focused approach in which a clear development of sin tuning instructions to workers in various areas of the prospects for the general policy of the Islamic state in the rights of administration or the economy and ethics of different fields of knowledge and therefore it is essential that we address our analytical scrutiny of administrative and economic construction in Islam by addressing the intellectual and behavioral aspects of their frameworks of each of the ten commandments.

Keywords: Imam Ali (peace be upon him), Management and economy, Fighting poverty, Nahg Al - Balagah, Islamic State, Thought , Behavior.

المقدمة Introduction:

نستعرض الدراسات الاستراتيجية الأكاديمية والحوزوية عن سيرة حياة أولياء الله الذين كانوا المظهر الصادق الكامل للانقياد والخضوع الى أوامر الله وإرادته لم نجد في قاموس اللغة العربية لفظاً كافياً في التعريف والتعبير عن شخصية أبا الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام بعيداً عن العاطفة والانتماء والغلو أو طمع في ربح مادي أو معنوي لنيل جائزة بل الواقع والحقيقة لتلك الشخصية الفذة التي تمتاز بالزهد والتقشف والورع فهو زاهد الزهاد وبدل الآباد قد جمع الأضداد وألف بين الأشتات وهذه من فضائل عجائبه الفريدة وخصائصه الوحيدة.

إن الفترة الزمنية في الحركة التاريخية السياسية التي لم تتجاوز أربع سنوات ونصف السنة ركز فيها من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وما ورد من نصوص تاريخية ظهرت معالمها بوضوح من خلال الخطب التي وردت في نهج البلاغة والتي ركز فيها وصورها تصويراً رائعاً وواضحاً وجليا لوصاياه وإرشاداته وتعليماته للعاملين معه في مختلف مجالات وآفاق السياسية لإدارة الدولة الإسلامية في حقوق المعرفة الإدارية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية وكل ما يتعلق بأمور الدولة في الميادين المعرفية الأخرى لذى بات من الضروري أن تكون دراستنا في هذه الرسالة التي نحن بصددها بفطره فاحصه للبناء الإداري والاقتصادي في مكافحة الفقر من خلال التصدي للجوانب الفكرية والسلوكية التي أطرها الإمام علي عليه السلام بوصيته الذائعة الصيت لعامله (مالك أبن الحارث الأشتر النخعي) عندما ولاة أمارة مصر، أننا نتناول هذه الوصية بالتحميص والتحليل والاستنتاج من زاوية شخصية محضة في مكافحة الفقر ومن خلال السياسية الإدارية والاقتصادية وأن دراستنا قد خصصناها للجانب الإداري والاقتصادي من فكره الجبار لما فيه من الفائدة العلمية للمجتمعات البشرية لما يعاني منه سكان تلك البلدان من الضغوطات النفسية والاختلافات السياسية والاجتماعية والتفاوت الاقتصادي.

منهجية البحث

سنعرض محتويات البحث وفق المنهجية التالية:

١-١ أهمية البحث Research Importance:

تنبع أهمية البحث من خلال التوجه الذي نسلكه لدارسة النظرية الإدارية الاقتصادية وحصراً في فكر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام سيما وأن تطبيقاته الإدارية والتنظيمية في مرحلة خلافته في الكوفة والتي لم تتجاوز الاربعة سنوات ونصف السنة والتي ركز فيها من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وما أورده من نصوص تاريخية ظهرت معالمها بوضوح من خلال (نهج البلاغة) الذي ركز في إطاره تطويراً واضحاً وجليلاً لوصاياه وإرشاداته وتعليماته الى العاملين معه في مختلف مجالات وآفاق السياسة العامة للدولة الإسلامية في حقوق الإدارة او الاقتصاد.

١-٢ مشكلة البحث Research Problem:

إن علم الإدارة والاقتصاد لم يمضي عليه لحد الآن أكثر من ١٠٠ عام ولعل باكورة عطاءه ظهرت بعد الثورة الصناعية في أوربا والتي تناولنا فيها الكتاب والباحثين من الغرب في هذا المضمار وحتى حديثوا العهد بالبناءات الفكرية والإدارية الاقتصادية والتنظيمية المعاصرة والمتطورة وفقاً لابداعات العمل الميداني والتجارب المختبرية والحقلية وحتى مكافحة الفقر لم يرتقي الى النهج الذي أسسه الإمام علي عليه السلام وهو اكثر تطوراً مما عليه الآن.

١-٣ أهداف البحث Research Objectives:

في ضوء ما تتضمنه مشكلة البحث وبما ينسجم مع فرضية البحث يهدف أفرز الدستور العملي المتكامل وبيان خصائص الحاكم وحق المواطنة والتنمية والخراج وغيرها مما يتعلق بإدارة شؤون الرعية من خلال خطب نهج البلاغة ووصاياه لولاته وأمرائه التي تنسجم مع روح العهد الحديث والفكر الإداري والاقتصادي المعاصر حالياً وبكافة ابعاده وجوانبه بل أنها اكثر تطلعاً واستيعاباً لمتغيرات العصر مستقبلاً

١-٤ فرضية البحثResearch Hypothesis:

تكمن فرضية البحث بما يأتي:-

(أن الإدارة والاقتصاد عند الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام هي دستور عملي متكامل وبيان خصائص الحاكم وحق المواطنة والتنمية والخراج)

الإدارة عند الإمام علي عليه السلام:

كل يوم يظهر في التاريخ الإسلامي عبقريات يسجل لها موقفاً فكرياً ونظريات مستمدة من روح الإسلام والسيرة النبوية التي ركز عليها القرآن الكريم، وما أوردته من نصوص تاريخية ظهرت معالمها بوضوح من خلال نهج البلاغة الذي ركز في إطارة وصور تصويراً رائعاً وواضحاً وجلياً لوصايا الإمام علي عليه السلام وإرشاداته وتعليماته للعاملين معه في مختلف الحقول الإدارية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية في كل الميادين المعرفية المختلفة ومن خلال دراستنا هذه وبحثنا بات من الضروري أن تكون لدينا نظره فاحصة للبناء الإداري في مرتكزات الدولة الإسلامية من خلال التصدي للجوانب الفكرية والسلوكية التي أطرها أبا الحسن عليه السلام بوصيته الذائعة الصيت لعامله مالك إبن الحارث الأشتر النخعي في مفهوم الحقوق ((الراعية والرعية)) بما أحتوى من ثمرات النهج العربي الإسلامي في أزها العصور الإسلامية لما فيها من الحكمة والمعارف المحمدية التي تأثرت بموجات أنوارها الساطعة من العقلية البشرية وأستعافت شموسها الأجيال الإنسانية من سباتها العميق حتى تحررت مما كانت ترسف فيه من قيود الأوهام والإغلال والعبودية في العصور السالفة.

وإخذنا القوانين المعاصرة وحتى التي شرعت من قبل عصبة الأمم التي تحولت فيما بعد الى هيئة الأمم في قانون حقوق الإنسان وحرم ظلم (الحيوان) كما يقال لم ترتقي الى فهم القواعد التشريعية والإدارية والقضائية والمالية إضافة الى النظريات الدستورية التي قررها الإمام علي عليه السلام إذا قيست بأنظمة الحكم اليوم من ديمقراطية ودكتاتورية في النظريات السائدة في العالم المتمدن وهذا هو فكر أمير المؤمنين عليه السلام في الإدارة.

لقد وجد الباحثون في بطون الكتب المغمور منه حفظ الفكر اكثر تطوراً مما هي عليه الأن في الولايات المتحدة الامريكية والبلدان الأوربية ولعل أكن متأقلماً لحضارة المسلمين عبر الحقب التاريخي التي تمتد لاكثر من ١٤٠٠ عام أنها حضارة فكرية في علم الإدارة الحديث الذي لم يمضي عليه لحد الآن أكثر من ١٠٠ عام بعد ضهور الثورة الصناعية في اوربا بكتابات فريدك تايبون وماكس ويبر وهنري فايل، التون ما يون وكلص مكريكون ومارج سايمون.. الخ[1]. وغيرهم ممن هم حديثو العهد بالبناءات الفكرية والإدارية والتنظيمية المتطورة وفقاً لإبداعات العمل الميداني والتجارب المختبرية والعقلية...) والسؤال

الذي يطرح نفسه الآن..؟ كيف اذن لما هو عليه في علم الإدارة الأن لن يرتقي الى علم الإدارة منذ اكثر من ١٤٠٠ عام ويكون اكثر تطور لعلم الإدارة الحديث.

ولغرض الاجابة على هذا السؤال لابد من التعرف على علم الإدارة (management- science) وهو علم يستمد من النظريات الفلسفية والفكرية في إدارة المجتمع ومنظماته الإنسانية المختلفة، وفن يعتمد صيغ ذلك التعامل مع البشر باعتبار الإنسان الفرد حصيلة متفاعلة من المتغيرات الموروثة والمكتسبة والتي تلعب البيئة بمختلف جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحضارية والثقافية دورها في التأثير على ذلك الفرد أو الجماعة أو المجتمع، أن التشكيلات التي صنفها الإمام علي عليه السلام في تشكيلات الدولة والكيان الاجتماعي بالهياكل الرئيسية لإدارة البلد وأطلق عليه اسم العمال، وهم بمثابة المحافظين ورؤساء الدوائر العامة في البلد والمشرفين على الأعمال الإدارية والقريبين من الحاكم في إدارة البلاد بكافة تنوعاتهم حسب العرف والتسميات التي سادت في عصرنا الحالي فهم طبقة واسعه من المجتمع لهم نفوذ سياسي وإداري واجتماعي وقد قال فيهم عليه السلام.

((ثم أنظر في أمور عمالك فأستعملهم اختياراً ولا تولهم محاباة وأثره فإنهما جماع من شعب الجور والخيانة، وتوخ فهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدم في الإسلام المتقدمة، فإنهم اكرم أخلاقاً وأصح اعراضاً وأقل في المطامع إشرافاً، وأبلغ في عواقب الأمور نظراً))[٢].

من خلال هذه الخطبة بدأ الإمام عليه السلام بالجانب الإداري أو ما نعبر عنه قرارا إدارياً حول شروط تعين رؤساء الوحدات الإدارية وذلك بملاحظة وتشخيص من له الإلهية في تسنم هذه المناصب أو القائمين عليها فأعطاه صوراً لاختبار الصحيح وخوله العمل وبما ذلك، وما أن بحثنا في الإدارة والاقتصاد لابد أن نسلط الضوء على هذا الشأن وعلاقة ذلك في بناء المجتمع ومسيرته.. وطبيعة اختيار العمل:

إن الشيء المهم فيه والذي يستر النظر ويبهر العقل هو أننا نجد أثر التعليمات العالية والسديدة رغم مرور أربعة عشر قرنا عليها وملموساً وواضحاً في غاية الاصلاح والوضوح في قوانين الخدمة المدنية ذات الأهداف القانونية التي تضمنتها التشريعات الحديثة والتي استهدفت في مشروعها اصلاح نفسية الموظف وتهذيب سلوكه ليؤدي واجب (الأمانة)

الملقى على عاتقه فقد لاحظ الإمام علي عليه السلام ذلك في عهد الاصلاح للمملكة الإسلامية وتطهير المجتمع من أثام الخائنين والأشرار أعداء الأمة، فأننا من خلال ما تطرقنا إليه سنمر على فقرات وصيغة التي تكون هي الأصالة والركيزة في بحثنا وعلى شكل نقاط

أولاً:[٣] ((هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك الأشتر بن الحارث في عهده إليه حين ولاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح أهلها وعمارة بلادها)).

ويفضح من خلال إيراد المؤثرات الأربعة وهي:

١- جباية الخراج.

٢- جهاد العدو.

٣- استصلاح الأهل.

٤- عمارة البلاد.

نلاحظ من خلال هذه المرتكزات في الحكومة القديمة والحديثة وبصورة اكثر دقة وأشمل تأكيداً منها نستند على قاعدة نطاق الأشراف ((spanofcontnol)) والذي كلما كان صغيراً حقق أبعاد اكثر للسيطرة والمراقبة وتحقيق الأهداف العامة ونطاق الأشراف يعني تحديد عدد المؤروسين الذي يستطيع الرئيس السيطرة عليهم وقد أشار (شاشتر[٤] برنارد - chasten bannad) بأن مستوى المعقول لنطاق الاشراف يتراوح بين ٣-٩ أفراد وقد أشار الإمام علي عليه السلام الى أربعة أفراد إذا تمثل في أطار الحكومات المعاصرة أربعة وزارات أساسية هي:

١- وزارة المالية: وما ترتبط بها من المديريات العاملة في تحصيل الأموال (الايرادات) من الضرائب والرسوم.. الخ.

٢- وزارة الدفاع ووزارة الداخلية: وما يرتبط بها من مستوى الأمن الداخلي وأجهزة الشرطة والأمن.

٣- وزارة ا لشؤون الاجتماعية ووزارة الصناعة والتجارة والزراعة والري والمديريات التابعة لها في استصلاح شؤون المجتمع اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً.

٤- وزارة الأسكان والتعمير: وما ترتبط بها من المديريات العاملة في تحصيل الأموال

(الايرادات) من الضرائب والرسوم في عمارة البلاد وتحسين المرتكزات المادية وتطوير البنية التحتية للاقتصاد الوطني والقومي كالطرق والمواصلات والخدمة العامة.

ثانياً: ((أمره بتقوى الله وإيتاء طاعته وأتباع ما أمر به في كتابه في فرائضه وسنته التي لا يسعد احداً إلا بأتباعها ولا يشقى إلا مع جحودها وإضاعتها وأن ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه فأنه جل أسمه قد تكفل بنصر من نصره وإعزاز من أعزه)) ولذلك فأن التقوى تعد الوظيفة الاولى والأساسية ((BasicFunetiom)) التي ينبغي على الفرد أوالمجتمع أن يلتزم بها سلوكياً ويعتمدها في التعامل مع الآخرين وفق سياقات هادفة في تدعيم البناءات القيمية للمجتمع كما أن التقوى التي ينبغي على الوالي أو أي فرد أن يعتمدها بالتعامل تستند وفق رؤيا الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وفق قاعدتين رئيسيتين هما:

أ/ أتباع ما أمر الله به في كتابه الكريم حيث أن القرآن الكريم بشكل الاطار الفكري والفلسفي للعقيدة الإسلامية ومادته الأساسية.

ب/ سنة نبيه الكريم صلى الله عليه وآله وتشكل السنة النبوية وأفعال الرسول صلى الله عليه وآله وأقواله الاطار التنظيمي عملياً وسلوكياً لرؤيا الإسلام الحنيف.

ثالثاً: ((أمره أن يكسر من نفسه عند الشبهات وينزعها عن الجمحات فأن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم الله)) وهذه من القيم الإدارية أتحتها منطلقاً هادفاً في ترصين الإدارة الواعية لبناء المنظمة الإنسانية العاملة وتحقيق أمالاً شاملة في تطوير البنية الاجتماعية وخلق التماسك التنظيمي السديد سيما وأن تأكيد الإمام عليه السلام على ترويض النفس وجهادها إزاء الشهوات الدنيوية الزائلة ومنازعتها أمام المآرب والشهوات وما تنطوي عليه النفس من هوى يقودها الى الضلالة والعمى عن حكمة الله سبحانه وتعالى وتحقيق ما يؤكده بكتابه الكريم وسنة نبيه وعلى آله من قيم أخلاقية ومسلمات للغناء والزوال، أن هذه المسلمات التي حددها هي سبيل هادف لبناء إداري منظم قادر على تسخير الطاقات الإنسانية لقيم الخير والإصلاح.

رابعاً: ((ثم أعلم يا ملك إني وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دون قبلك من عدل وجور، وأن الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تقوله فيهم، وأنما يستدل على

الصالحين بما يجري الله لهم على السن عباده فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك، فأن الشيح بالنفس والأنصاف منها فيما أحبت وكرهت))[٥].

خامساً: ((وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم فأنهم صنفات أما أخ لك في الدين وأما نظير لك في الخلق، يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتي على أيديهم العمد والخطأ فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب وترضى أن يعطيك الله من عفوه وصفحه فأنك فوقهم ووالي الأمر عليك فوقك والله فوق من ولاك، وقد أستكفاك أمرهم وأتيلاك بهم))[٦].

٢-٢ خصائص الإدارة عند الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

لقد أمتاز الفكر الإداري عند الإمام علي عليه السلام بمثانته وتماسكه واستناده الى قواعد سلوك متراصة منطقية متميزاً بخصائص قد لا يظفر بها أي مفكر إداري كان عربياً أو أوربياً أو من أي طائفة إنسانية ففكره ينظر الى الإدارة بنظره إنسانية، فالذي يتحرك في أفق الإدارة هو الإنسان وليس الآله، كذلك النظرة الى المؤسسة الإدارية كونها مجتمع تتضامن فيه جميع المقدمات الاجتماعية كما وأن نظرته الى الإدارة أنها جهاز منظم وليس خليطاً من الفوضى، وأن لهذا الجهاز هدفاً سامياً فالتنظيم لم يكن بوجوده عبثاً، بل من أجل تحقيق أهداف كبيرة في الحياة.

فان الإدارة الشمولية ذات الرؤيا الإنسانية عند أمير المؤمنين عليه السلام هي كيان حي ينبض بالحياة فهي موصوفة ومتصفة بالصفة الإنسانية والصفة التنظيمية والصفة الجماعية والصدفة الهدفية.

فهي كيان اجتماعي حي يعيش في وسط المجتمع يسعى من أجل أهداف كبيرة في الحياة وأهمها:

الهدف الأول: الصفة الإنسانية.

لقد أمتار فكر الإمام علي عليه السلام بالتناسق والتعاضد لأن رؤيته للحياة رؤية شاملة لكل أبعادها وأركانها وأجزائها.

فالاقتصاد متداخل مع السياسة وهما يعتمدان على الإدارة وهكذا، وإذا ما تتابعنا حلقات التنظير لفكر الإمام عليه السلام لوجدنا أنها تستمد من رؤيته الثابتة عن الإنسان، طبيعته وأساليبه، ومشاكله، وكيفية مواجهته لها، فكان لابد من عرض تلك الرؤيا الإنسانية قبل أن نستعرض نظريته في الإدارة والاقتصاد ومكافحة الفقر..! في المنظور الإسلامي لأن الإدارة ليست أدوات صماء بل هي تقوم على أكتاف البشر، والبشر فيهم عوامل قوة وضعف، وبقدر تفعيل عوامل الخير وتحريك الطاقات الكامنة في البشر تتقدم المؤسسات والمشاريع وهي بأجمعها الإدارة الكبيرة.

الهدف الثاني: يبتدأ الفكر الإداري في الإسلام من حثه على النظم والنظام فأكبر مصداقٍ للنظم هو تنظيم شؤون الدولة وأمور المجتمع، وقد جاء الإسلام بهذه الصورة التنظيمية يوم كانت الفوضى هي الحالة السائدة في البلاد العربية وبعد تقدم المسلمون في الفتوحات الإسلامية حتى أنهالت عليهم الثروات فكان لابد من أيجاد نظام إداري واقتصادي مبني على أساس القانون الذي يسود هذا النظام والقانون في المجتمع بحيث تكون فيه إدارة نشكل البناء التنظيمي له وهذه من أصعب الأعمال الإنسانية ومن أدقها في الوقت نفسه ولها خصائص محدده وغالباً ما يكون فقدان أحدى هذه الخصائص سبباً في ركود العمل وعدم إستقرار أوضاع الإدارة، والأشخاص غير المتخصصين يعتبرون الإدارة عملاً سهلاً ويتصورون بأن أمتلاك شهادة إدارية كاف لتسلم المسؤولية كما يعتقدون بأن المديرين الناجحين موجودون بكثرة.

في حين يرى المتخصصون في شؤون الإدارة غير ذلك، فقلّما يوجد مدير لائق وعملي وسر ذلك يمكن أن قسماً من خصائص الإدارة هي موهبة تودعها يد الخالق في الإنسان، ولا يمكن تعلمها مطلقاً من خلال الدراسة أو الدورات الدراسية.

الهدف الثالث: الأيمان بقيمة العلم:

إن الهدف والعلاقة بين الجذب الداخلي والإنسان بأي عمل يتصدى له هو من العوامل المهمة بنجاح الإنسان لأن العمل وتعشقه يمنعان غبار التعب من التراكم على نفسيه الإنسان حتى يبقي روح الأبداع والتطور حية في الإنسان من خلال الجذب الداخلي الذي يقضي على العقبات.. من خلال اختيار المدير، لابد من معرفة إيمانه بقيمة العمل لقد كان

الانبياء مدراء عامين للمجتمع بدأوا عملهم بهداية الإنسان، ونجحوا تحت أصعب الظروف، وأحد أسباب نجاحهم، وإن كان في حدود معينة هو أيمانهم بقيمة عملهم ولذ فأن القرآن الكريم حين يصف النبي صلى الله عليه وآله بقوله: ((آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله))[٧]، ومن أسس ايمانه بقيمة عمله يكفي أنه كان يجد سروراً ورضى حين يدخل في دين الله تعالى، في حين كان إعراض الناس وابتعادهم يعتصر روحه ويكاد يوصله الى حافة الموت والقرآن الكريم يبين هذه الحقيقة ((فعلك بائع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا))[٨].

الهدف الرابع: الأمانة والالتزام.

لا يمكن لأية جماعة أو صنف أنكار قيمة طهارة النفس وانعتاق الروح فسمو الروح والخلق الرفيع، هما من خصائص الرجل الهادفين الذين لا يفتحون بالهدف في سبيل رغباتهم الشخصية.

وفي حدود الإدارة كثيراً ما يحصل تضاد بين المصالح الشخصية للمدير ومصالح الإدارة الشخصية في مسير واحد، في حين أن المدير الملتزم يرجح كفت الطرف المقابل، وبسبب همته العالية فان يحدث نفسه كما قال فيه علي عليه السلام:

((ليست الرئاسة لقمة دسمة لي، أنها امانة الناس في عنقي، وخيانة الإمانة عمل قبيح وسيء))[٩].

الهدف السادس: العدل بين المرؤوسين:

تطبيق العدالة بين المرؤوسين، من الخصائص التي يمكن أن تكون مكملة لأمانة المدير والتزامه، فحدود الإدارة هو أطار يجب أن يدار من فيه بشكل متوازن ليصل كل شخص الى حقه اللائق به في حين ان التمييز والظلم هما سبب انهيار الجماعة وفي النتيجة ستكون الخسارة من نصيب المدير واصحاب الإدارة ويقال أحياناً بأن المدير يجب أن ينظر للجميع بعين واحدة ويساوي بينهم، ولكن التعبير الأفضل هو أن نقول بأنه يجب أن يقيم العدالة بين الجميع لأن المساواة أحياناً تكون خلاف العدالة ولكن إذا كانت المجموعتان تحظيان بميزات مشتركة، فأن مقتضى العدالة هي المساواة وبشأن العدالة وتأثيرها في حفظ التوازن

والانضباط قبل الكثير ونحن هنا

الهدف السابع: احترام آراء الآخرين:

إن لقاء فكرين ورأيين هو بمثابة أتصال سلك موجب بأمر سالب فيتولد من خلاله الكهرباء وتستعمل الأنوار، والاستشارة هي من المسائل المهمة وإحدى الأصول المهمة لفن الإدارة، لأنه في هذه الحالة ينتفع المدير من أفكار الآخرين ولاشك في أن الأفكار المتراصة هي بمثابة القوى المجتمعة التي تتضاعف قوتها وقدرتها عدة أضعاف، ولكن لهم في مسألة الاستشارة هو أن اختيار الرأي يبقى بيد المدير نفسه، فهو بعد الاستشارة يزن الأفكار والآراء، عندئذ يختار الرأي الحازم واليوم في المجالس الاستشارية تطرح مسألة الأقلية والأكثرية.

الهدف الثامن: أتخاذ القرار الحاسم:

المدير يقف على رأس هرم المؤسسة وهو قائد مسؤولي المؤسسة ورائدهم ووفقاً لموقعه التنفيذي والمسؤولية الملقاة على عاتقه، فهو مركز ثقل الأفكار والمشاريع والمقترحات، وفي الحقيقة هو آخر مرجع للفصل والتحليل والتجميع واتخاذ القرار في العمل، ومن هنا ونظراً لموقعه فأنه بحاجة الى ارادة صلبة فهو بعد دراسة جميع جوانب الموضوع، يتخذ القرار الحازم ويضع أي تردد وارتباك جانباً ويعلق عن رأيه بالاعتماد على عناية الله تعالى، وقد أشرنا في قضية الاستشارة أيضاً الى حقيقة احترام آراء الآخرين، وذكرنا بأن الله تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وآله.

﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾.

٢-٣ النظم الإدارية في عهد الإمام علي عليه السلام.

إن النظم الإدارية في عهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام آخذين بنقطتين بنظر الاعتبار ما سنتطرق إليه:

النقطة الاولى: أن قصر التجربة الزمنية لعهد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وامتلاء تلك المدة بحوادث القلاقل والاضطرابات الصراعات والحروب الداخلية مما قلل من فرص تطبيق القواعد الإدارية التي توخاها أمير المؤمنين عليه السلام:

النقطة الثانية: يعتبر عهد الإمام علي عليه السلام الى مالك الاشتر الذي ولاه مصر أهم وثيقة

إدارية سن فيها الإمام تشريعاً إدارياً متكاملاً وكان يفترض بهذا التشريع أن يجد طريقة الى النور في التطبيق لكنه شهادة ملاك الأشتر قبل استلامه زمام الولاية في مصر على ما خطط له معاوية بن أبي سفيان وأعوانه أضاعت على البشرية الفرصة الذهبية في تطبيق ذلك القانون الإداري.

وازدادت الحاجة الى نظام إداري يتسع رقعه الدولة الإسلامية ففي عهد عمر بن الخطاب امتدت حدود الدولة الإسلامية لتشمل مناطق واسعة مما دفعت بالخليفة الى أيجاد أقسام إدارية في الولايات ليشمل حكمها والاشراف على موارد الخراج فيها، وقد شملت التقسيمات الإدارية على عهد ((ولاية الاهواز والبحرين ولاية سجستان ومكران، ولاية طبرستان، ولاية فراسان، وجعل بلاد فارس ثلاث ولايات، بلاد العراق قسمين أحدهما حاضرته الكوفة والآخر حاضرته البصرة، وقسم بلاد الشام الى قسمين أحدهما قاعدته حمص والثانية دمشق، وجعل فلسطين قسماً قائماً بذاته، وقسم إفريقية الى ثلاث ولايات مصر العليا ومصر السفلى وغرب مصر وصحراء ليبيا))[١٠].

المطلب الأول

العمال

كان على رأس كل ولاية مسؤول يسمى بـ(العامل) وفي وجه تسميته بالعامل هناك رأيان: الأول ذهب إليه حسن إبراهيم ((ومعنى عامل يقيد صاحبه ليس مطلق السلطة))[١١].

والرأي الثاني ذهب إليه صبحي الصالح وهو عكس الرأي الأول حيث يقول ((وتسمية الأمير العامل تومن الى سلطته الواسعة العملية فهو يعمل كل ما يراه الأفضل في كل مرفق من مرافق الحياة دينياً ودنيوياً))[١٢].

المطلب الثاني

الديوان

الديوان كلمة فارسية معناها سجل أو دفتر، وقد أطلق هذا الاسم على الموضع الذي يحفظ فيه السجلات وأول من أنشأ الديوان كما يقول الجهشياري ((كان عمر أبن الخطاب أول من دون الدواوين من العرب في الإسلام وكان السبب في ذلك أن أبا هريره قدم عليه

من البحرين ومعه فلقي عمر فقال له عمر: ماذا جئت به؟ قال خمسائة الف درهم: فقال عمر: أتدري ما تقول؟ قال نعم مائة ألف درهم فقال عمر: أطيب هو؟ قال: لا أدري، فصعد عمر المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس قد جاءنا مال كثيراً، فإن شئتم أن نعد عداً فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين قد رأيت هؤلاء الأعاجم يدونون ديواناً لهم قال: دونوا الدواوين، ولما أمر عمر الفيروزان حضره وقد بعث بعثاً له فقال له: هذا البعث قد أعطيت أهله الأموال، فإن تخلف منهم رجل أخر بمكانه فما يدري صاحبك، وأشار عليه بالديوان، وفسره له وشرحه، فوضع عمر الديوان(١٣).

فأنشأ عمر ديواناً لتسجيل أسماء الجند وما يتعلق بهم من العطاء وديوان للخراج لتدوين ما يرود الى بيت لآمال وما يفرض لكل مسلم من العطاء، وقد أستمر العمل بطريقة الدواوين حتى عهد الإمام علي عليه السلام بل تطور الأمر في زمنه فأصبح الولايات الكبيرة كالبصرة ديواناً كما كان للكوفة ديوان آخر، إذ أورد الجهشياري أن أمير المؤمنين عليه السلام عند سفره الى البصرة استعمل زياداً أخا أبي بكره على الخراج والديوان(١٤).

المطلب الثالث

القضاء والحسبة

الموضوع الأول: القضاء.

أول ما نشأ القضاء في الإسلام نشأ على يد رسول الله صلى الله عليه وآله وكان نفسه أول قاض في الإسلام إذ ورد في الوثيقة السياسية التي أبرمت بينه وبين اليهود وغيرهم من المشركين في المدينة ((وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو إشتجار يخاف فساده فإن مرده الى الله عز وجل والى محمد رسول الله صلى الله عليه وآله(١٥) فالنبي كان صاحب السلطة العامة في البلاد فهو على رأس السلطة التنفيذية وعلى رأس السلطة القضائية وعلى رأس السلطة التشريعية، وعندما توسعت البلاد الإسلامية عين رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام علي عليه السلام قاضياً على اليمن وهو أمر مشهود إلا أن الدكتور حسن إبراهيم حسن يحاول أن يعاكس الحقيقة وينسب بداية تعيين القضاة الى الخليفة الثاني عمر فيقول: ((كان عمر أو من عين القضاة في الولايات الإسلامية) (١٦) وهذا خلاف ما أورده المؤرخون والمحققون يذكر الماوردي وأبو يعلي الفراء وأبن الاثير وغيرهم كثير: ((قلد رسول الله صلى الله عليه وآله علياً قضاء اليمن ولم يختبره

لعلمه به ولكن وصاه تنبيها على وجه القضاء فقال إذا حضر خصمان بين يديك فلا تقض لأحدهما حتى تسمع كلام الآخر، فقال علي عليه السلام فما أشكلت علي قضية بعدها))[١٧].

ووضعوا شروطاً للقاضي منها أن يكون رجلاً بالغاً وأن يكون عاقلاً وأن يكون حراً وأن يكون مسلماً وأن يكون عادلاً، وأن يكون سالماً في سمعه وبعده وأن يكون عالماً بالاحكام الشرعية.

المطلب الرابع

ولاية المظالم

إذ أعتقد أحد المتخاصمين بأن القاضي لم يصدر حكمه بصفة عادله فما ذا سيفعل حينذاك، في مثل هذه الحالة سيرجع الى سلطة علياً لبث شكواه، وفي هذه المره ستكون الشكوى على القاضي، ومن هنا نشأت ولاية المظالم، ((وهي بمثابة محكمة الأستئناف العليا في عصرنا الحاضر))[١٨]. ويتبين من عمل هذه المحكمة أنها أهم من القضاء لانها تشرف على منازعات يكون القاضي طرفاً فيها. ومن هنا، جاء أهتمام أبن خلدون بها ذاكراً عنها ((وظيفة ممتزجة من سطوة السلطة ونصفه القضاء، وتحتاج الى علوّيد وعظيم رهبة تقمع الظالم من الخصمين وتزجر المعتدين.. وكان الخلفاء الأولون يباشرونها بأنفسهم الى المهتدي من بني العباس))[١٩].

المطلب الخامس

أمراء الجيش

في بعض الغزوات كان رسول الله صلى الله عليه وآله هوا لقائد على الجيش، وفي أحيان أخرى يقلد أمير المؤمنين عليه السلام أمور هذه القيادة لما أتصف به الإمام من الشجاعة والأقدام والجرأة عرف بها بالتجربة العملية في غزوة الخندق وغيرها، وظل هذا التقليد معمولاً به فيما بعد إذ كان الخليفة يسند قيادة الجيش الى أحد جنوده ممن تتوفر فيه الشروط، وقد حاول الفخري أن يعدد صفات القائد العسكري ذاكراً ((قال بعض حكماء الترك ينبغي أن يكون في قائد الجيش عشر خصال من أخلاق الحيوان، جرأة الأسد، وحملة الخنزير، وروغان الثعلب وصيد الكلب على الجراح وغارة الذئب، وحراسة الكركي، وسخاء الديك، وسفقه

الدجاجة على الفرايج وحذر الغراب، وسمن تعرو، وهي داية تكون بخراسان سمن على السفر والكدِّ))[٢٠].

المطلب السادس

التقسيم الإداري للمدن الكبيرة

نقل المؤرخون أن الإمام علي عليه السلام قسم الكوفة والبصرة باعتبارها مدينتين كبيرتين الى عدة تقسيمات، ووضع على كل قسم أميراً حتى يسهل إدارتها ولم تك تلك التقسيمات خاصة بالحرب مع إمكان الاستفادة منها في الحرب لأن الجيش هو الشعب فكل المتطوعين في الجيش من الشعب فأي تقسيم إداري سيسهل مهمة التعبئة العسكرية.

وهناك من الأدلة ما يمكن جعل هذه التقسيمات مدينة وليست عسكرية وقد نوهنا الى ذلك فيما تقدم.

وهي تشبه نظام المدن الكبيرة في بعض الدول، حيث تقسم المدينة الى عدة محافظات.

ويقوم بقسم الإداري على تصنيف القبائل وجمعاتها حيث كانت تعيش كل قبيلة في منطقة محددة من الكوة أو البصرة كما يذكر لنا التاريخ وجعل على رأس كل قسم محافظاً، فذكر نصر بن مزاحم تقسيمات الأمراء على هذه الصورة.

١- سعيد بن مسعود الثقفي على قيس وعبد القيس.

٢- معقل بن قيس اليربوعي على تميم وضبه والرباب وقريش وكنانة وأسد.

٣- مخنف بن سليم على الأزد وبجيله وختعم والأنصار وخزاعه.

٤- حجر بن عدي الكندي على كندة حضرموت وقضاء ومهره.

٥- زياد بن النضر على مذحج والأشعريين.

٦- سعيد بن قيس بن مره على همدان ومن معهم من حميد.

٧- عدي بن حاتم علي طي.

المطلب السابع

الشرطة

الشرطة هي الجند التي يعتمد علينا الخليفة أو الوالي في أستتاب الأمن وحفظ النظام والقبض على الجناة والمفسدين، وما الى ذلك من الأعمال الإدارية التي تكفل سلامة الجهود وطمأنينتهم وكان عمر أبن الخطاب أول من أدخل نظام العسس في الليل وفي عهد أمير المؤمنين عليه السلام نظمت الشرطة وأطلق على رئيسها صاحب الشرطة[٢١] وإذ دققنا في وظيفة العسس حيث كان الخليفة الثاني عمر بن الخطاب يخرج في الليل بنفسه ليراقب الأوضاع عن كثب للاحظنا أنها لم تكن على صورة من التنظيم التي يمكن أن نطلق عليها هذا العنوان، نظام العسس.

الاقتصاد عند الإمام علي عليه السلام.

٣-١ الحياة الاقتصادية عند الأمام علي عليه السلام.

ومضات من فكر الأمام علي عليه السلام الاقتصادية إن الاهتمام بالمسائل الاقتصادية أو الأسواق المختلفة أو دور الحكومة المالي والنقدي وتنفيذ السلطات لوعودها بضمان الخدمات والرفاه الاقتصادي والازدهار. تمثل اليوم الغاية من أهتمامات الناس والنخب على حد سواء وبذلك أصبحت المعرفة الاقتصادية ومناهج التفكير الاقتصادي والبحث عن المنافع الاقتصادية بطريقة علمية مدروسة للمشروعات هي اللغة السائدة والمشتركة في الأعلام والشارع والمؤسسات الأهلية والحكومية. من هنا تنطلق أهمية الدراسة المنهجية في مجال المعرفة الاقتصادية وعلم الاقتصاد وضرورة التعرف على فلسفة ومناهج هذه المعارف الحيوية والمؤسسات الفكرية المرتبطة بفكر الأمام علي عليه السلام بذلك طبيعة اللغة التي يتعامل بها في المعارف والمفاهيم لكي يمكن التواصل مع الآخرين. وبلا ريب إن الأمام علي عليه السلام كان له منهجه الاقتصادي، الذي لا يميد عن القرآن والسنة النبوية الشريفة. فهو قد تخرج من مدرستيهما. وأوقد المصباح من نورهما... وقد أتبع عليه السلام مختلف الأساليب. لإخراج المجتمع الإسلامي الى الرفاهية الاقتصادية والحيلولة دون استغلال الثروة لسبيلها الحقيقي لها في الملكيتين العامة والخاصة.

ويمكن وضع ومضات ما توصلنا إليه من دراسة اقتصادية منن أجل أن نضع البعد الواضح لما سنتناوله من الأوضاع الاقتصادية في عهد الأمام علي عليه السلام وكما يلي

١- **الادخار (saving)** فمنهجية الادخار تأتي وفقاً لقوله عليه السلام (أما رأيتم الذين يأملون بعيداً ويبنون مشيداً ويجمعون كثيراً كيف أصبحت بيوتهم قبوراً، وما جمعوا بوراً وصارت أموالهم لمواريثن وبهذا الجانب مما أراده عليه السلام أن يحقق وعياً متكاملاً اتجاه مفهوم الادخار لئلا يتحول إلى ثقل على كاهل الاقتصاد. لأن ما يتطلبه كل نشاط يجب أن يصيب بالنتيجة في صالح المجتمع أو المصلحة بإنسانيتها... لذا يضيف عليه السلام في مناسبة أخرى ((هلك خزان الأموال وهم أحياء))[٢٢] فهلاكهم يأتي من عدم العقلانية في السلوك الادخاري الصحيح وانعكاساته على البعد الاقتصادي والاجتماعي ومكسبه الدنيوي - الأخروي فيكون ((مهنوماً باللذة سلس القياد للشهو أو مغرماً بالجمع والادخار ليسا رعاة الدين في شيء، أقرب شيء، شبهاً بهما الأنعام السائمة)) [٢٣] وبهذه النظرة يتحقق التوازن الحقيقي للفكرة الاقتصادية للادخار....

٢- الاستهلاك (Consumption)

يتطلب أن نميز بين الاستهلاك وبعض المفاهيم كالتبذير والإسراف والبخل والتقدير والتقتير فيتطلب أن يكون الاستهلاك وترشيده بوعي. بحيث لا يدخل ضمن التقتير أو البخل ولا ضمن التبذير أو الإسراف فتأثير هذه المفاهيم ودخولها في عملية الاستهلاك يربك الدورة الاقتصادية لرأس المال وتنمية الحقيقة المناسبة والصحيحة التي تخدم الاقتصادي الوطني والمجتمع لذا فأن الاستهلاك وأصوله الانتفاعي سواء كان نفع استهلاكي عام أو خاص، أو هدفه استهلاكي لإشباع حاجة أو استهلاكي لإنتاج معين.. ورأي الإمام علي عليه السلام بالموضوع.. يوضحه في كلامه (فدع الإسراف مقتصداً، وأذكر في اليوم غداً و أمسك من المال بقدر ضرورتك وقدم الفضل ليوم حاجتك) كذلك يشمل النص أمور عديدة لا يسع البحث تناولها.... ويضيف عليه السلام أيضاً: (كن سمحاً ولاتكن مبذراً وكن مقتدراً ولاتكن مقتراً) ووفقاً للمختصر الغزير يتم الاستهلاك وتتم أدق منهجيه له.

٣- المنافسة والاحتكار Competition and Monopoly

يبعد الإمام علي عليه السلام بفكره وتطبيقاته الإنسان بفعل أعماله وفعالياته عن كل ما هو سلبي. وبذات مما تحمله المنافسة فهو عليه السلام يقول في كلامه (فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها)[٢٤]

لأن ذلك يسبب غشاوة على بصيرة الفرد. فلا يرى إلا ظلام يتخبط في أشباحه. فيهلك ويهلك قلبه من حوله... أما الاحتكار فنرى الإمام علي عليه السلام وفقاً لما يقول في كلامه ((فأمنع الاحتكار. فإن رسول الله صلى الله عليه وآله منع منه..)[٢٥]

٤- الإشباع Gratification

Economic problem من مسببات المشكلة الاقتصادية

وعدم التوازن ووضع الخطط والكيفية التي يتطلب من خلالها السيطرة على الاشباع تسبب الارتباك في الاوضاع الاقتصادية وهنا تظهر حالة التضخم والعجز والذي ينعكس على المجتمع وسلوكه كما جاء في كلامه عليه السلام يوضع الإرباك لحالتين وهما (منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا))[٢٦].

وهنا يربك حالة الإشباع وفقاً لقوانين المنفعة الجدية. والخطورة تكمن في الانصباب لكل الجهود في طلب الدنيا لأجل الدنيا فقط لأنه سيخرج على التوازن في الاشباع وفقاً لعقلانية ورشد... وهو ما يؤكده قوله (وأعلموا أنه ليس من شيء إلا ويكاد صاحبه يشبع منه ويمله إلا الحياة فإنه لا يجد في الموت راحة...) [٢٧].

ولئلا نخرج منن صلب البحث الذي نحن بصدده لذا نكتفي بهذا القدر الضروري من فكر الإمام علي عليه السلام لمعرفة الإتجاه المؤثر على الأوضاع الاقتصادية في عهده. ويظهر عموماً.

٣-٢ الفكر الإنمائي عند الإمام علي عليه السلام.

الفكر التنموي الإسلامي من المؤكد أن لكل أمة خصوصيتها وعقيدتها ونظرتها الى الكون والإنسان والحياة، وأن شخصيتها التاريخية وأنظمتها الحضارية قد تشكلت من خلال عمليات التفاعل والتراكم والتحدي والنهوض، وأنه من خلال الاستقراء التاريخي

والتجارب الحديثة في المجتمعات الإسلامية نستطيع التأكيد بأن عملية العمارة التي تعني التنمية بمعناها الشامل لا يمكن أن تتحقق إلا من الداخل الإسلامي.

فالإسلام بوصفة نظام حياة لا يدانيه أي نظام وضعي، لأنه أفضلها وأكملها ولأن مصدره الخالق الحكيم العليم (اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) (٢٨).

طبق خلال حقب من التاريخ، فكان تجربة رائدة من حيث النتائج والأبعاد، وثبت أنه نظام عالمي الفكر ولا محتوى، وعلمي النظرة والتوجه.

لقد حظيت التنمية باهتمام كبير من المفكرين والفقهاء المسلمين الذين أكدوا أنها ليست عملية إنتاج فحسب، وإنما هي عملية كفاية في الإنتاج مصحوبة بعدالة في التوزيع، وإنما ليست علمية مادية فقط وإنما هي عملية إنسانية تهدف الى تنمية الفرد وتقدمه الى المجالين: الروحي والمادي.

من أهم القضايا التي تناولها الإمام علي عليه السلام، في ((نهج البلاغة))، قضية التنمية (العمارة): مفهومها وأهدافها ووسائلها وكيفية تطبيقها ودور الدولة في تحقيقها، وقد ورد الحديث عنها في القرآن الكريم: (هو أنشاكم من الأرض واستعمركم فيها)(٢٩).

أولاً: مفهوم التنمية (العمارة) وأهدافها.

جاء في مقدمة العهد الذي كتبه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لمالك بن الحارث الأشتر النخعي حين ولاه مصر: ((هذا ما أمر عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه حين ولاه مصر، جباية خراجها، وجهاد عدوها، واستصلاح أهلها، وعمارة بلادها))(٣٠).

ثانياً: وسائل التنمية وكيفية تطبيقها.

لقد رسم الإمام علي عليه السلام لولاته مناهج واضحة، وبين لهم شروطاً محددة، تستقيم أمور الرعية عند تطبيقها، وتتحقق عوامل التنمية عند تنفيذها، ومن أهمها:

١- توفير التماسك الاجتماعي وتحقيق المشاركة الشعبية.

٢- إقرار الأمن والنظام.

٣- القيام بالنشاطات الحياتية.

ثالثاً: دور الدولة في تحقيق التنمية.

إن الدولة الإسلامية التي هي في نظر الإمام خلافة عن صاحب الشرع في سياسة الدنيا بالدين، لها دور هام ألقاه الإسلام على عاتقها لتحقيق عمارة البلاد بتكوين مجتمع المتقين الذي هو هدف التنمية وغايتها.

يمكن التعرف الى هذا الدور من خلال الأمور التالية:

١- مكانة التنمية في وظائف الدولة.

٢- سياسة التنمية الاقتصادية.

٣- إطار التنمية.

٣-٣ الإمام علي عليه السلام والفقر العلمي

هذه الشمولية في أبعاد الفقر تعكسها أحاديث أمير المؤمنين عليه السلام.

أ. فقد أشار عليه السلام الى الفقر العلمي بقوله ((لا غنى كالعقل، ولا فقر كالجهل))[٣١]، والجهل في حد ذاته فقر وحرمان علمي وثقافي، وهو سبب من أهم أسباب الفقر الاقتصادي أيضاً.

ب. كما أشار عليه السلام الى الفقر والحرمان من الثقافة والوعي ولارشد الفكري بقوله: ((أكبر الفقر الحمق))[٣٢].

ج. وأشار عليه السلام الى الفقر والحرمان من الأمن ولاحماية الاجتماعية والسياسية بقوله: ((وما أنتم بركن يمال بكم، ولا زوافر عز يفتقر إليكم))[٣٣]، و(الزوافر) جمع (زافرة): وهي من البناء ركنه، ومن الرجل أهله وأنصاره، وهذا الفقر يعم الفقر الفردي وفقر الدولة وفقر المجتمعات أيضاً.

د. كما أشار عليه السلام الى الفقر الروحي والأخلاقي بقوله: ((شر الفقر فقر النفس))[٣٤]،

و((وأكبر البلاء فقر النفس))[٣٥]. كما يشمله إطلاق قوله: ((رب فقير أغنى من كل غني))[٣٦].

بل إن الفقر هنا له مصاديق عديدة، منها الفقر في الصحة أو في الأمن أو في الحقوق وغيرها، فربما يكون هنالك فقير في ماله لكنه غني بصحته، وقد يوجد هنالك غني بماله، ولكن هذا المال عاجز عن توفير الصحة وإسلامه لصاحبه، أو ربما يكون هنالك غني بماله لكنه فقير من حيث حقوقه الأولية والثانوية، كحرية التعبير والرأي وحرية السفر والحضر وحرية التملك والاستثمار وغيرها، فإنه يكون أسوأ حالاً من الغني بحقوقه مع فقره من المال.

هـ. كما تمت الإشارة الى الفقر الديني والعقائدي في قوله صلى الله عليه وآله: ((الفقر سواد الوجه في الدارين))[٣٧]، والمقصود بالفقر هنا، الفقر من الدين والتقوى والورع والمثل الأخلاقية العليا، وهي السبب في خسران الدنيا والآخرة، فإن الفقير من الوازع الديني لا يتورع عن ارتكاب السرقة والاغتصاب والقتل ومختلف أشكال الاعتداءات.

كما أن الدولة المجردة من الوازع الديني والأخلاقي تصادر حريات الناس، وتلقي بالأحرار والأبرياء في السجون، وتقمع الأكثرية والأقلية معا! وتلك اكلها سواد الوجه في الدارين.

و. كما أن الآية الشريفة التي حكت قول نبي الله موسى عليه السلام: (فقال رب إني لما أنزلت الى من خير فقير)[٣٨]، وإن كان شأن نزولها الطعان، إلا أنها تشمل ـ إطلاقاً أو ملاكاً ـ كل المعاني الممكنة للفقر، فإن الإنسان مفتقر في كل شؤونه الى كل أنواع عطايا الله سبحانه وتعالى.

ز. وقال الإمام علي عليه السلام: ((أفقر الناس من قتر على نفسه مع الغنى والسعة وخلفه لغيره))[٣٩].

الحلول الأستراتيجة لمكافحة الفقر:

لقد كان الباعث الرئيس على اعتبار كلمات وحكم وممارسات الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الاقتصادية هي المرجع الأساس للتعرف على الحلو الإستراتيجية لمكافحة الفقر، هو مجموعة من العوامل التالية:

١- لأنه عليه السلام الأعرف بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بمنهج السماء، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله ((أعلمكم علي))[٤٠].

٢- لأنه عليه السلام خلف لنا في أحاديث وكلماته وخطبه خاصة عهده لمالك الأشتر، خطوطاً عريضة ترسم إستراتيجة واضحة المعالم لمكافحة الفقر على مدى التاريخ.

٣- ولأنه عليه السلام خبر المعاناة في حياته اليومية، فقد ولد في بيئة فقيرة وذاق فيها طعم الفقر، فأحس بعمق مأساة الفقراء.

٤- ولتميزه (عليه الصلاة والسلام) بتجربة كبيرة وخبرة واسعة في التعامل مع هذه المشكلة، فقد عاشر رسول الله صلى الله عليه وآله فترة الفقر الشديد، ثم فترة الثروات الطائلة التي انهالت على رسول الله صلى الله عليه وآله، ورأى عليه السلام وتعلم من رسول الله صلى الله عليه وآله كيف يتعامل مع الفقر؟ وكيف يتعامل مع الغني؟ وكيف يوظف كل ذلك لوضع خطة متكاملة من كل الجوانب لمكافحة الفقر.

٥- تحمله عليه السلام معاناة استمرت فترة طويلة، وتحولت الى ممارسات عملية ميدانية لمكافحة الفقر، فعندما تزوج عاش حياة الفقراء مع زوجته الصديقة الطاهرة الزهراء عليها السلام، فكان أحياناً يرهن درعه ليقترض ثلاثة أصوع من الشعير لقوت يومه، وقد عمل عليه السلام وكدّ وكدح في التجارة والزراعة، ثم عندما انهالت عليه الثروة، بقى حاملاً منهجه المتكامل والمتميز في مكافحة الفقر والذي كان من بنوده (الضمان الاجتماعي) و (التكافل الاجتماعي) وغيرها كثير، فكان قد وظف كل ثرواته لمكافحة الفقر[٤١].

٦- تميزه عليه السلام بمثابرة استثنائية وبإرادة جبارة لتقديم الحلول النموذجية المقابلة للفقر، وذلك من خلال استصلاح الأراضي الشاسعة خارج المدينة، مستفيداً من فترة الإقامة الجبرية التي فرضت عليه لمدة ٢٥ سنة لمعارضته للدكتاتورية وللانقلاب على منهج رسول الله صلى الله عليه وآله، وبذلك ثقف الناس على العمل والإنتاج بدلاً من انتظار مساعدة الآخرين.

٧- تألقه عليه السلام نظرياً وعملياً عندما أضحى حاكماً على الدولة الإسلامية التي لم تكن تغرب عنها الشمس آنذاك، فقدم نظرية اقتصادية متكاملة ثم طبقها على الواقع،

فتحولت البلاد الى جنة لا يرى فيها فقير واحد، وذلك في أقل من خمسة سنوات، حتى قال هو عليه السلام:

((ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له بالقرص! ولا عهد له بالشبع!)).

وحتى إن أفريقيا لم يبق فيها فقير واحد، كما يذكره المؤرخون.

ويعكس عهده عليه السلام لمالك الأشتر (رحمه الله)[٤٢] جانباً من منهجه الاقتصادي المتميز والمبتكر في مكافحة الفقر.

الإثراء والخروج من دائرة الفقر في فكر الامام علي عليه السلام.

هل لأمير المؤمنين علي عليه السلام، إرشادات تنير الدرب للفقراء، وتعرفهم على سبل وآليات الخروج من تحت خط الفقر، بل وتكشف لهم عن الطرق الناجعة للإثراء المشروع؟ هذا هو المحور الذي يتطرق إليه هذا الفصل باختصار.

اطرق الأبواب الأخرى، وعليك بالإبداع الخلاق والمغامرة المدرسية.

عن الإمام الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه عن جده، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ((كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو، فإن موسى بن عمران عليه السلام خرج يقتبس لأهله ناراً فكلمه الله عز وجل فرجع نبياً، وخرجت ملكة سبأ فأسلمت مع سليمان عليه السلام وخرجت سحرة فرعون يطلبون العزة لفرعون فرجعوا مؤمنين))[٤٣].

(التفكير الإبداعي الخلاق) و(المغامرة المدروسة) يعتبران من أهم سبل اكتشاف طرق جديدة نحو (الثراء) كما أنهما يعدان من أهم سبل التغلب على العقبات غير المتوقعة التي قد يواجهها أرباب العمل والشركات.

وجوهر هذين الأمرين هو ما أشارت إليه الرواية (كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو) إذ كثيراً ما يكون الثراء والفرج والتقدم في (غير المتوقع) وفي (ما لا ترجو فائدته)، بل ولا تحتملها أبداً، فلا تكن (تقليدياً جامداً) بل كن (متحرراً منطلقاً).

والمقصود بالتقليدي من يعيش أبداً أسير نفس الطرق السابقة المعهودة، والمراد بـ(المتحرر) من يتحرر من أسره الأطر الضيقة السالفة، ولا نقصد التحرر من الضوابط

العقلائية والشرعية كما هو واضح.

المخاطر الغير مدروسة:

وقال عليه السلام: ((ولا تخاطر بشيء رجاء أكثر منه))(٤٤).

إن من طرق الفشل (المخاطرة غير المدروسة) أما المخاطرة المدروسة فمطلوبه، ولذلك قال صلى الله عليه وآله: ((التاجر الجبان محروم والتاجر الجسور مرزوق))(٤٥).

والمخاطرة تكون غير مدروسة، إذا لم تقترن بدراسة موسعة لأوضاع السوق وظروف المستهلك وخصوصيات المتعاملين معك، وإذا لم تقترن بمشورة مكثفة ثم بتخطيط سليم وحسن انتخاب للأعوان وللآليات وبرقابة متواصلة وتقييم مستمر للأداء.

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام في وصية له للحسن: ((وحفظ ما في يديك أحب إلي من طلب ما في يدي غيرك))(٤٦).

هنالك عوامل لإيجاد الثروة والغنى، وهناك عوامل لإبقاء الثروة والغنى، وعلى الفقير أن يهتم بإيجاد عوامل إيجاد الثروة، كما على متوسطي الحال والإنياء الاهتمام بإبقاء الثروة والغنى، ولذا يقول الإمام (وحفظ ما في يديك...)

و(ما في يد الإنسان) يشمل (الشركة ا لتي ورثها من أبيه أو التي أسسها هو) و(المعمل والمصنع الذي أسسه أو اشتراه أو ورثه) وحتى (المزرعة والدار التي يملكها) بأن يصونها عن الخراب والتلف.. وإلا فإنه سيضطر لكي يمد يده للآخرين مستجدياً معونتهم!

الالتزام بالرفق في المعيشة:ـ

عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((إذا أراد الله تعالى بأهل بيت خيراً فقههم في الدين، ورزقهم الرفق في معايشهم، ولا قصد في شأنهم، ووقر صغيرهم كبيرهم، وإذا أراد بهم غير ذلك تركهم هملاً))(٤٧).

إن (الرفق في المعيشة) يعد من أهم طرق الحصول على المال، ثم هو بعد ذلك يعد من أهم سبل الحفاظ على الثروة ومن ثم تنميتها، والرفق يقابل العنف ويعني (لين الجانب) وهو ضد العنف، وفي الحديث الرفق نصف العيش، كما أن الرفق يقابل الخرق ويعني (أن

يحسن الرجل العمل) ومن الواضح، إن العنيف والذي لا يحسن العمل، يفقد ثقة الناس ويفقد عملاءه، أما اللين الجانب الذي يتقن العمل ـ سواء أكان خياطة أم كان تجارة أم كان صناعة من الصناعات ـ فإن علاقاته ستتوسع باطراد وسمعته ستمنحه المزيد من المصداقية، وفي تهافت عليه الناس، فينتقل من ربحٍ الى آخر، ومن إنتاج الى إنتاج أكبر.

كما أن (التفقه في الدين) يجنب المرء، مواطن غضب الله ومواضع معصيته، فلا يغش ولا يرتشي ولا يحتكر ولا يطفف في الميزان ولا يسرق ولا يحتال ولا... ولا... وبذلك يربح رضا الله تعالى، كما يربح ثقة الناس، فيقبلون إليه.. وتزداد ثروته تبعاً لذلك بإطراد.

الاقتصاد في الحياة:

عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: ((الاقتصاد ينمي القليل))[٤٨].

إن (الاقتصاد) بحاجة الى علم وحكمة وخبروية وإرادة قوية، وعندئذ فإن (القليل) سيتحول الى كثير، والكثير سيزداد كثرة ووفرة.

و(الاقتصاد) يعني: (التوسط بين التبذير والتقتير) فلا إفراط ولا تفريط، و(التبذير) يقضي على الثروة، كما هو واضح، أما (التقتير) فانه وإن بدأ للبعض طريقةً مثلى لجمع الأموال وتراكم الثروة، لكن الواقع هو العكس، تماماً لأن (التقتير في المعيشة) يسبب:

أ. هدم الصحة الجسدية.

ب. توتر الاعصاب ونسف السلامة النفسية.

ج. نفرة الناس، فيفقد صداقات كثيرة هامة لها أكبر المدخلية في تنمية الثروة إذ ينتج ابتعاد الناس عن التعامل مع المتقر الحريص البخيل.

وقال عليه السلام: ((الاقتصاد ينمي اليسير))[٤٩].

وفلسفة ذلك: ان الثروة ـ كأية قدرة أخرى ـ تتراكم عبر معادلة اجتماع (القطرات) وكما تتكون من قطرات الأمطار، والجداول، وتتكون الأنهار من الجداول، ثم تتوسع البحار بالانهار وبقطرات الأمطار، كذلك (الثروة).

وقال عليه السلام: ((من صحب الاقتصاد دامت صحبة الغناء له، وجبر الاقتصاد فقره وخلله))[٥٠].

وقال عليه السلام: ((الاقتصاد نصف المؤنة))[٥١].

و(المؤونة) هي تكاليف الحياة وما يتحمله المرء من نفقات، لنفسه وزوجته وأولاده، وأهله، وأصدقائه، وأنصاره، وغيرهم.

ومن الواضح ان من لا يقتصد في المأكل والمشرب والملبس والمركب والزينة والنزهة وشتى الكماليات والجماليات، يحمل ميزانيته أعباء ثقيلة جداً، أما (الاقتصاد) فانه يقوم بتوفير نصف تكاليف الحياة، بمفرده! ولذلك قال عليه السلام: ((لن يهلك من اقتصد))[٥٢].

وقال عليه السلام: ((ليس في الاقتصاد تلف))[٥٣].

كما قال عليه السلام: ((من اقتصد خفت عليه المؤن))[٥٤].

ولا فرق في ذلك بين (الفرد) و(المنظمة) و(الحزب) و(العشيرة) و(الشعب) (الدولة).

فإن كلاً منهم قد يقتصد ويلزم الجادة الوسطى في الإنفاق بلا إفراط ولا تفريط، وقد يبذر الأموال ويسرف، وينفق دون حساب وبلا اعتماد على معادلة اقتصادية متقنة، والنتيجة: هلاك الفريق الثاني ونجاة الفريق الأول.

وقال عليه السلام: ((من قصد في الغنى والفقر فقد استعد لنوائب الدهر))[٥٥].

إن الكثير منا يقتصد في حالة الفقر، لكنه يبطر ويسرف أو يبذر في حالة الغنى، وهذا خطأ فاحش لأن ترك القصد ينذر بالفقر ويجر إليه، فإذن عم (الاقتصاد) والاعتدال في الإنفاق، الجميع من الإغنياء والفقراء، فقد أمنوا نوائب الدهر ومستجدات الأمر الطارئ، أو حادث مفاجئ، وذلك لأن من اعتاد على الاقتصاد في الظروف العادية، فإنه سيكون أقدر على إدارة دفة حياته لدى الطوارئ، أما من لم يعتد الاقتصاد في الظروف الطبيعية فانه سينهار إذ حل به طارئ مفاجئ.

وعن الإمام علي عليه السلام: ((العقل أنك تقتصد فلا تسرف، وتعد فلا تخلف، وإذا غضبت حلمت))[٥٦].

إن العاقل حقاً هو من يقتصد، فلا يسرف، ويعد فلا يخلف، ويحلم إذا غضب، والبرهان الأني يكشف لنا، إن من لا يقتصد فليس بعاقل، بنفس الدرجة، وكذلك من

يخلف وعوده ومن يغضب ولا يحلم.

وكما أن (الاقتصاد) هو مقتضى العقل كذلك فانه مقتضى المروءة ولذا قال الأمير أيضاً: من المروّة أن تقتصد فلا تسرف وتعد فلا تخلف[٥٧].

والمروة تعني - كما في الدروس - (تنزيه النفس عن لدناءة التي لا تليق بأمثاله كالسخرية والأكل في الأسواق ولبس الفقيه لباس الجندي بحيث يسخر منه) [٥٨].

فالإسراف ـ إذن ـ نوع من الدناءة وخسة النفس، أما الاقتصاد والقصد فينبئ عن سمو النفس وشرفها.

وقال عليه السلام: ((من لم يحسن الاقتصاد أهلكه الإسراف))[٥٩].

وذلك لأن الاقتصاد مفتاح السلامة والنجاح، على الضد من الإسراف، فمن لم يحسن الاقتصاد تورط في الإسراف فكان مصيره الهلاك.

ولعل المراد (بالاقتصاد) الأعم من الاقتصاد في المال والوقت ـ بان لا يتلفه عبثاً ـ وكذلك الاقتصاد في استهلاك قوى البدن وطاقة الأجهزة وغير ذلك.

إن (الإلهام) لطف إلهي دون ريب، لكن الله تعالى جعل لكل نتيجة سبباً، وبهذا نعرف الإجابة عنه (لماذا أراد الله بهذا العبد خيراً دون ذاك) فإن العبد إذا سعى وجد واجتهد وسأل وتعلم ودعا وابتهل ألهمه الله تعالى الاقتصاد وحسن التدبير وجنبه سوء التدبر والإسراف، فـ(إلهامُهُ) كل ذلك هو (أجر استحقه على جهد بذله ـ والجهد يشكل التعلم والتخطيط والتضرع كما سبق ـ فقد قال تعالى: (ثم اتبع سبباً) و(إن تنصروا الله ينصركم) و(يزيد الله الذي اهتدوا هدى) وفي المقابل (نسوا الله فنسيهم)، ولذلك كله أمرنا أمير المؤمنين عليه صلوات المصلين بـ(حلوا أنفسكم بالعفاف وتجنبوا التبذير والإسراف)[٦٠].

التجارة والابتعاد عن الوظائف:ـ

وقد روي عن الإمام علي عليه السلام أنه (كان يعمل بيده ويجاهد في سبيل الله فيأخذ فيئه، ولقد كان يُرى ومعه القطار من الإبل عليه النوى.

فيقال له: ما هذا يا أبا الحسن؟ فيقول: نخل إن شاء الله، فيغرسه فما يغادر منه واحدة.

وأقام على الجهاد أيام حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ومذ قام بأمر الناس الى أن قبضه الله، وكان يعمل في ضياعه ما بين ذلك، فأعتق ألف مملوك كلهم من كسب يده[٦١]. والمستفاد من هذه الرواية ومن غيرها، أمور:

١- استحباب العمل باليد، لأنه صلوات الله عليه كان يعمل بيده.

٢- استحباب ممارسة الزراعة، حتى للعالم والتاجر، فإن في العمل باليد وفي الزراعة، صحة للبدن ودقة للأعصاب، إضافة الى أنه يورث الإنسان التواضع، كما أنه يعرفه على حياة المحرومين وما هم فيه من المشاق فيحننه إليهم كما أنه يمنح المرء معرفة بقدر نعمة الله عليه بما منحه من أموال أخرى جاءته بطرق أسهل، فلا يسرف ولا يصرفها في ما يضر أو يحرم.

٣- ضرورة الجد في العمل فإنه عليه السلام كان (يُرى ومعه قطار من الابل وعليها النوى) وما أصعب غرس ذلك كله!

٤- ضرورة عدم التفريط حتى بما يبدوا قليلاً كانواة أو تافهاً.

٥- ضرورة الاستمرار في العمل، دون انقطاع بعذر راحةٍ أو تقاعد، ولذا نجده عليه السلام (وكان يعمل في ضياعه ما بين ذلك).

٦- ضرورة اشراك الآخرين في حاصل ثروتك واسعادهم بها (فأعتق ألف مملوك، كلهم من كسب يده).

٧- على الإمام، وعلى المؤمن أن يكون مجاهداً في سبيل الله والمستضعفين متى استدعت الحاجة.

الاستنتاجات والتوصيات:

سيتم عرض تلك الاستنتاجات وهي بالشكل الآتي:

١- إن أسس في المعرفة والتعاطي مع شخصية فذة لم يعرف التاريخ الإنساني مثلها منذ أكثر من ١٤٠٠ عام، وقد وضعنا البحث على أساس التحليل والتقييم والنقد والابداع نظرياً وعملياً ولعل ما يبين لنا مسار خطوات البحث هو الوقوف بدقة

على مفردات البحث الواقع وتحديد حدوده وتطلعاته ومقايستها بما لدينا لمعرفة مالنا وعلينا من دور نؤديه

٢- جاءت هذه الدراسة في غمار الدراسات المنهجية الإسلامية فكان التوجه الذي نسلكه في هذا المضمار المشروع بدارسة النظرية الإدارية الاقتصادية وحصراً في فكر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام سيما وأن تطبيقاته الإدارية والتنظيمية في مرحلة خلافته في الكوفة والتي لم تتجاوز الاربعة سنوات ونصف السنة والتي ركز فيها من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وما أورده من نصوص تاريخية ظهرت معالمها بوضوح من خلال (نهج البلاغة) الذي ركز في إطاره تطويراً واضحاً وجليلاً لوصاياه وإرشاداته وتعليماته الى العاملين معه في مختلف مجالات وآفاق السياسة العامة للدولة الإسلامية

٣- أن علم الإدارة والاقتصاد لم يمضي عليه لحد الآن أكثر من ١٠٠ عام ولعل باكورة عطاءه ظهرت بعد الثورة الصناعية في أوربا والتي تناولنا فيها الكتاب والباحثين من الغرب في هذا المضمار وحتى حديثوا العهد بالبناءات الفكرية والإدارية الاقتصادية والتنظيمية المعاصرة والمتطورة وفقاً لابداعات العمل الميداني والتجارب المختبرية والحقلية وحتى مكافحة الفقر لم يرتقي الى النهج الذي أسسه الإمام علي عليه السلام وهو اكثر تطوراً مما عليه الآن

أما التوصيات التي تم التوصل إليها فهي كالآتي:

١- بات من الضروري ان يتناول بحثنا ودراستنا النظرة التحليلية الفاحصة للبناء الإداري والاقتصادي في الإسلام من خلال التصدي للجوانب الفكرية والسلوكية التي أطرها من كل الوصايا، وخاصة وصيته الذائعة الصيت لعامله مالك ابن الحارث الاشتر النخغي وقد تناولنا هذه الوصية بالتمحيص والتحليل والاستنتاج من زاوية تخصيصية محضة وهي الجوانب الاقتصادية والإدارية، معتمدين على بحوث ودراسات عربية وأجنبية في تأصيل حركة البحث العلمي في الكوفة.

٢- تطبيق الدستور العملي المتكامل و خصائص الحاكم وحق المواطنة والتنمية والخراج

وغيرها مما يتعلق بإدارة شؤون الرعية من خلال خطب نهج البلاغة ووصاياه لولاته وأمرائه التي تنسجم مع روح العهد الحديث والفكر الإداري والاقتصادي حالياً وبكافة ابعاده وجوانبه بل أنها اكثر تطلعاً واستيعاباً لمتغيرات العصر مستقبلاً.

هوامش البحث

(١) المصادر الأجنبية في علم الأدارة.
(٢) نص العهد إلى مالك الاشتر.
(٣) نص العهد إلى مالك الاشتر (السياسية الإدارية) أ.د. كاظم صفر ص١٠.
(٤) السياسة الإدارية في فكر الإمام علي عليه السلام أ.د. كاظم حمود.
(٥) الإمام علي بين الأصالة المعاصر أ.د. خضير كاظم، ص ١٥.
(٦) نص العهد إلى مالك الاشتر، السياسية الإدارية، أ.د. خضير كاظم، ص ١٧.
(٧) سورة البقرة/ آية ٢٨٥.
(٨) سورة الكهف/ آية ٦.
(٩) مقتبس من وصيته عليه السلام لاحد ولاته، نهج البلاغة، الرسالة (٥).
(١٠) حسن إبراهيم حسن نقلاً عن، (sayed ameer ali. Ashort histovy of savacensp. Bo. 61)
(١١) النظم الإسلامية، حسن إبراهيم حسن ص ١٩٥.
(١٢) صبحي الصالح، النظم الإسلامية، ص ٢٠٩.
(١٣) الجهشياري، الكتاب والوزراء، ص ١٦.
(١٤) الجهشيار، الكتاب والوزراء، ص ١٦.
(١٥) حسن إبراهيم حسن، النظم الإسلامية، ص ٣٣١.
(١٦) راجع الماوردي في احكامه، ص ٦٧، والغراء في احكامه، ص ٤٦، وأبن الاثير في اسد الغالب ٤/ ١٠٠.
(١٧) راجع الماوردي في الاحكام السطانية، ص ٦٥-٦٦.
(١٨) حسن إبراهيم حسن، النظم الإسلامية، ٣٥٥.
(١٩) النظم الإسلامية، حسن إبراهيم حسن، ص ٣٥٥.
(٢٠) أبن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص ٥٧.
(٢١) النظم الإسلامية، حسن إبراهيم حسن، ص ٢٦٠.
(٢٢) صبحي الصالح، نهج البلاغة، دار الكتب العلمية،(بيروت، د، ت) ص ١٩٠

(٢٣) ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، الأمام علي بن أبي طالب عليه السلام،ج٣ ص٤٩٦
(٢٤) ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، الأمام علي بن أبي طالب عليه السلام،ص ١٤٤
(٢٥) المصدر نفسه، ص ١٤٤
(٢٦) المصدر نفسه، ص ٤٣٨
(٢٧) ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، الأمام علي بن أبي طالب عليه السلام،ص ١٩٢
(٢٨) سورة المائدة/ آية ٣.
(٢٩) سورة هود/آية ٦١.
(٣٠) ((نهج البلاغة، جمع الشريف أبو الحسن محمد الرضي وشرح الشيخ محمد عبده، وتحقيق عبد العزيز سيد الأصل، الجزء الرابع، بيروت، مكتبة الأندلس، الطبعة الأولى، (١٣٧٤هـ-١٩٥٤م)، ص ١٨.
(٣١)ابن ابي الحديد، نهج البلاغة، ج٤، ص١٤، باب الحكم، حكمة ٥٤.
(٣٢)ابن ابي الحديد، نهج البلاغة، ج٤، ص١١، الحكمة ٣٨.
(٣٣)ابن ابي الحديد، نهج البلاغة، الحكمة ٣٤.
(٣٤) غرر الحكم، ص ٢٣٢.
(٣٥) غرر الحكم، ص ٢٣٢.
(٣٦) غرر الحكم، ص ٣٦٦.
(٣٧) عوالي اللآلي، ج١، ص ٤٠.
(٣٨) سورة القصص/ الآية ٢٤.
(٣٩) غرر الحكم، ص ٣٦٩.
(٤٠) الكافي، ج٧، ص٤٢٤.
(٤١) يراجع كتاب (الضمان الاجتماعي في الإسلام). وأيضاً (السياسة من واقع الإسلام) للمرجع الديني الكبير آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي دام ظله.
(٤٢) يمكن مراجعة نص عهد أمير المؤمنين عليه السلام في نهاية البحث.
(٤٣) من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص٢٨٤، ب١٧٦، ح٣٠.
(٤٤) ابن ابي الحديد،نهج البلاغة، رسالة ٣١، كتبها إلى الإمام الحسين عليه السلام عند انصرافه من وقعة صفين.
(٤٥) مستدرك الوسائل، ج١٣، ص٢٩٤، ح ١٥٣٩٧/ ٩، آل البيت ١٤٠٨هـ.
(٤٦) نهج البلاغة، رسالة ٣١، كتبها إلى الإمام الحسين عليه السلام عند إنصرافه من وقعة صفين.
(٤٧) جامع احاديث الشيعة، ج١٧، ص١٠٧، ب٢٠، ح٨، عن الجعفريات، ص١٤٩.
(٤٨) غرر الحكم، ج١، ص٢٤، الفصل الأول، ح٣٨٩.
(٤٩) غرر الحكم، ج١، ص٣٠، الفصل الأول، ح٥٦٧.
(٥٠) غرر الحكم، ج٢، ص ٢٤١، الفصل السابع والسبعون، ح١٥٤٢.

(٥١) غرر الحكم، ج١، ص٣٢، الفصل الأول، ح٦١٥.
(٥٢) غرر الحكم، ج٢، ص١٣١، الفصل الثاني والسبعون، ح٤٤.
(٥٣) غرر الحكم، ج٢، ص١٣٦، الفصل الثالث والسبعون، ح٦١.
(٥٤) غرر الحكم، ج٢، ص١٨٥، الفصل السابع والسبعون، ح٦٨٠.
(٥٥) غرر الحكم، ج٢، ص٢٣٣، الفصل السابع والسبعون، ح١٣٩٢.
(٥٦) غرر الحكم، ج١، ص١١٦، الفصل الأول، ح٢١٥٢.
(٥٧) غرر الحكم، ج٢، ص٢٥٦، الفصل الثامن والسبعون، ح١٤٠.
(٥٨) نقلاً عن مجمع البحرين/ مادة مرا.
(٥٩) غرر الحكم، ج٢، ص١٧٨، الفصل السابع والسبعون، ح٥٦١.
(٦٠) غرر الحكم، ج١، ص٣٤٧، الفصل الثامن والعشرون، ح٨٢.
(٦١) دعائم الإسلام، ج٢، ص٣٠٢، الفصل الأول، ح١١٣٣.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: مراجع باللغة العربية

١- القرآن الكريم.
٢- نهج البلاغة، وهوما جمعه الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام تحقيق وشحر محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل - بيروت، ١٩٩٦.
٣- د. خليل الشماع و د. خضير كاظم حمود (نظرية المنظمة) دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٩.
٤- د. خضير كاظم حمود و د. محمد الهاشمي (التنظيم لرفع الإنتاج: دراسة تحليلية للأنظمة اليابانية وممارساتها)، المنظمة العربية للعلوم الإدارية: عمان ١٩٨٨.
٥- محمد عماره وآخرون (علي بن أبي طالب، نظرة عصرية جديدة)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٠.
٦- د. علي سلمي - تطور الفكر التنظيمي، ط٢، الكويت: وكالة المطبوعات ١٩٨٠.
٧- د. أحمد صقر عاشور (السلوك الإنساني في المنظمات)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٦.
٨- القاضي أبي يعلي، محمد بن السيد الفراء ((الأحكام السلطانية))، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٩٣٨.

٩- أقضى القضاة أبي السعد علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي، ((الأحكام السلطاينة والولايات الدينية جمع بين المسائل الشرعية والسياسية))، المطبعة المحمودية التجارية بمصر.
١٠- الشيخ شمس الدين أبي عبدا الله محمد بن أبي سكر بن قيم الجوزية ((شرح الشروط العمرية)) مطبعة جامعة دمشق،دمشق، ١٩٦١.
١١- د. موسى المرهون و د. إبراهيم الجزراوي ((تحليل السلوك التنظيمي)) المركز العربي للخدمات الطلابية: عمان ١٩٩٥.
١٢- د. محمد قاسم القريوني ((السلوك التنظيمي، دراسة السلوك الإنساني الفردي والجماعي في المنظمات الإدارية)) ط٢، دار الشروق عمان ١٩٩٢.
١٣- د. كامل محمد المقري ((السلوك التنظيمي، مفاهيم وأسس سلوك الفرد والجماعة في التنظيم)) ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع: عمان ١٩٩٥.
١٤- د. علي السلمي ((تطور الفكر التنظيمي)) ط٢ وكالة المطبوعات: الكويت ١٩٨٠.
١٥- د. عبد الغفار حنفي ((السلوك التنظيمي وإدارة الأفراد)) الدار الجامعية: بيروت ١٩٩٠.
١٦- الاحتجاج، لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، طبع في مطابع النعمان النجف الأشرف، ١٣٨٦.
١٧- إحقاق الحق وإزهاق الباطل، للقاضي السيد نور الله الحسيني المرعشي التستري الشهيد في بلاد الهند سنة ١٠١٩، من منشورات مكتبة السيد المرعشي النجفي قم ـ إيران.
١٨- إرشاد القلوب، اللشيخ أبي محمد الحسن بن محمد الديلمي، منشورات الرضي قم.
١٩ـ أسباب النزول، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، الناشر: مؤسسة الحلبي وشركائه للنشر والتوزيع.
٢٠- أعلام الدين في صفات المؤمنين، للشيخ الحسن بن أبي الحسن الديليم، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث. قم.
٢١- الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، للسيد محمد الحسيني الشيرازي.
٢٢- محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، مؤسسة الوفاء بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية المصححة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
٢٣- البيضاوي، تفسير البيضاوي، المطبعة: بيروت ـ دار الفكر، الناشر: دار الفكر.
٢٤- لأبي النظر محمد بن مسعود بن عياش السمرقندي المعروف بالعياشي، تفسير العياشي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.
٢٥- الفخر الرازي، التفسير الكبير، الطبعة الثالثة.
٢٦- أبى الحسين ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري، تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، المعروف بمجموعة ورام، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٣٦٨.

٢٧ محمد الحسيني الشيرازي، توضيح نهج البلاغة: دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت لبنان، الطبعة المحقق الأولى: ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
٢٨- الطوسي، تهذيب الأحكام، للشيخ الطوسي، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٣٦٤ ش، المطبعة، خورشيد، الناشر، دار الكتب الإسلامية، طهران.
٢٩- حسين البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، المطبعة العلمية، قم، ١٣٩٩هـ شمسي.
٣٠- حكومة الرسول صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام.
٣١- أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المتوفى ٣٨١هـ، الخصال، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة، ١٨ ذي القعدة الحرام ١٤٠٣هـ.
٣٢- أبي جعفر محد بن الحسن الطوسي، الخلاف، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، التاريخ: جمادى الآخرة ١٤٠٧هـ.
٣٣- جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، وبهامشه القرآن الكريم، مع تفسير ابن عباس دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ـ لبنان.
٣٤- أبي حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي، دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام، عن أهل البيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام،دار المعارف بمصر ١٣٨٣ ـ ١٩٦٣.
٣٥- أحمد بن عبد الله الطبري، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، عن نسخة دار الكتب المصرية، ونسخة الخزانة التيمورية، نشر مكتبة القدسي.
٣٦- روائع نهج البلاغة، اختيار وتقديم جورج جرداق، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، الناشر: مركز الغدير للدراسات الإسلامية، الطبعة: الثانية، ذو القعدة ١٤١٧هـ.
٣٧- النيسابوري، محمد بن الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، منشورات الرضي، قم ـ إيران.
٣٨- صادق الحسيني الشيرازي، السياسة من واقع الإسلام، الطبعة الثانية، ياس الزهراء، قم، ١٤٣١هـ.
٣٩- المرعشي، شرح إحقاق الحق، الناشر: منشورات مكتبة السيد المرعشي لنجفي ـ قم ـ إيران.
٤٠- شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام، تحقيق وشرح: حسن السيد علي القبانجي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع ١٤٠٦، المطبعة: إسماعيليان ـ قم، الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر.
٤١- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى: ١٤٧٨هـ ـ ١٩٥٩م.
٤٢- عبيد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني الحذاء الحنفي النيسابوري، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم، مؤسسة الطبع والنشر، مجمع احياء الثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ١٩٩٠م، طهران ـ إيران.
٤٣- محمد الحسيني الشيرازي، الصياغة الجديدة لعالم الايمان والحرية والرفاه والسلام،

٤٤- صادق الحسيني الشيرازي، الضمان الاجتماعي في الإسلام،
٤٥- محمد بن علي بن إبراهيم الأحسائي المعروف بابن أبي جمهور، عوالي اللآلي العزيزية في أحاديث الدينية، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، مطبعة سيد الشهداء، قم - إيران.
٤٦- كتاب العين، لأبن عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، الناشر: مؤسسة دار الهجرة، الطبعة: الثانية في إيران، تاريخ النشر: ١٤٠٩هـ.
٤٧- عيون أخبار الرضا، للشيخ أبي جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٤٨- غرر الحكم ودرر الجلم: للقاضي ناصح الدين أبي الفتح عبد الواحد بن محمد الآمدي، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٤٩- فاطمة الزهراء عليها السلام أفضل أسوة للنساء، للسيد محمد الحسيني الشيرازي.
٥٠- فضائل الخمسة من الصحاح الستة، للسيد مرتضى الحسيني الفيروزي آبادي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعان، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة.
٥١- الفقه الإدارة، للسيد محمد الحسيني الشيرازي ط٢/ ١٩٩٢م، دار العلوم بيروت.
٥٢- الفقه الاقتصاد: للسيد محمد الحسيني الشيرازي، دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت لبنان، الطبعة الخامسة، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.
٥٣- الكافي، لثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي المتوفى سنة ٣٢٨/ ٣٢٩هـ، الناشر: دار الكتب الإسلامية، تهران، الطبعة الثالثة (١٣٨٨).
٥٤- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأخيرة، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.
٥٥- كنز الفوائد، لأبي الفتح الكراجكي، الطبعة الثانية، المطبعة: غدير الناشر: مكتبة المصطفوي - قم.
٥٦- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، نشر أدب الحوزة، قم - إيران.
٥٧- المجتمع العربي المعاصر في القرن العشرين، حليم بركات، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، ٢٠٠٠.
٥٨- مجلة (نيوزويك).
٥٩- مجمع البيان في تفسير القرآن، لابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تقديم السيد محسن الأمين العاملي، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، الطبعة الاولى ١٤١٥هـ.
٦٠- مكارم الأخلاق، لأبي نصر الحسن بن الفضل الطبرسي، الطبعة السادسة، ٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
٦١- مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد الواسطي الجُلاّبي لاشافعي الشهير بابن المغازلي، الناشر: انشارات سبط النبي صلى الله عليه وآله، الطبعة: الأولى ١٣٨٤هـ ش - ١٤٢٦هـ ق.